Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 2, 2024

Deanship of Scientific Research

Testing the Efficiency of Merton's Anomie Theory in Explaining Suicidal Behavior in Jordan (2010-2021)

Omayya Tayseer Olwan*, *Rula Odeh Alsawalqa*

Department of Sociology, School of Arts, University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 21/1/2023
Revised: 8/5/2023
Accepted: 21/5/2023
Published: 30/3/2024

* *Corresponding author:*
r.sawalka@ju.edu.jo

Citation: Olwan, O. T., & Alsawalqa, R. O. (2024). Testing the Efficiency of Merton's Anomie Theory in Explaining Suicidal Behavior in Jordan (2010-2021). *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(2), 35–51. https://doi.org/10.35516/hum.v51i2.3820

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to test the efficiency of Merton's anomie theory in explaining suicidal behavior in Jordan over the period of 2010-2021. It also sheds light on the sociodemographic characteristics of suiciders as well as suicide methods and risk factors.

Methods: The study uses the descriptive, interpretive method in developing a survey of suicide cases in Jordan over the period of 2010-2021 based on the data obtained from the Criminal Information Department of the Jordanian Public Security Directorate.

Results: The results reveal the efficiency of Merton's anomie theory in explaining suicidal behavior in Jordan. Suicidal behavior represents a form of retreatism, as suiciders evade facing the pressures imposed on them by the Jordanian social structure such as acting in compliance with the values, customs, and traditions of the Jordanian culture. In addition, individuals with suicidal behavior struggle with value conflict, poverty, unemployment, high taxes, high cost of living, low wages, domestic violence, divorce, not to mention the negative social, economic, and psychological repercussions of the Covid-19 pandemic. The results also show that the number of Jordanians who committed suicide over the study period reached (1119) cases, most of which taking place in the capital city, Amman. Most suicide cases were among unmarried, self-employed males in the 18-27 age group. As for suicide risk factors, most of them were personal; respectively associated with family disputes, failure, frustration, moral factors, psychological problems/diseases, and emotional or financial factors. The study shows that the most frequent suicide method is suicide by hanging.

Conclusion: Suicidal behavior in Jordan could be explained according to Merton's anomie theory which describes the imbalance between cultural goals and institutionalized means. This imbalance results in adaptive responses such as suicidal behavior.

Keywords: Anomie, Jordan, Merton, suicide, social theory, withdraw pattern.

اختبار كفاءة نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسير السلوك الانتحاري في الأردن (2010-2021)

*أمية تيسير أحمد علوان، رولا عوده السوالقة**

قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخّص

الأهداف: هدفت الدراسة إلى اختبار كفاءة نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسير السلوك الانتحاري في الأردن خلال الفترة (2010-2021)، والكشف عن الخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين وعوامل الانتحار ووسائله.

المنهجية: جرى استخدام المنهج الوصفي التفسيري، من خلال المسح الاجتماعي لاجمالي حالات الانتحار خلال الفترة (2010-2021) في الأردن، بالاستناد إلى بيانات إدارة المعلومات الجنائية/ مديرية الأمن العام الأردنية لحالات الانتحار.

النتائج: كشفت النتائج عن كفاءة نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسير السلوك الانتحاري في الأردن، فالسلوك الانتحاري يمثل استجابة انسحابية من قبل الأفراد لمواجهة الضغوط التي يفرضها البناء الاجتماعي الأردني عليهم، كمتطلبات الامتثال لقيم وعادات وتقاليد الثقافة الأردنية، والصراع القيمي، والفقر والبطالة، وارتفاع الضرائب وتكاليف المعيشة، وتدني الأجور، والعنف الأسري، والطلاق، والتداعيات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية السلبية لجائحة كوفيد -19. كما كشفت النتائج أن عدد المنتحرين ممن يحملون الجنسية الأردنية خلال الفترة 2010-2021 بلغ (1119) حالة، وأن إقليم العاصمة هو أكثر الأقاليم تكرارًا لوقوع حالات الانتحار. كما اتضّح أن أكثر المحافظات الأردنية تكرارًا لوقوع حالات الانتحار هي محافظة العاصمة عمان. كما كانت أكثر حالات الانتحار تكرارًا بين الذكور، الفئة العمرية (18-27 سنة)، غير المتزوجين، والذين يمتهنون "الأعمال الحرة". أما عوامل الانتحار فتمثلت بالخلافات الشخصية والعائلية، والفشل، والإحباط، والأسباب الأخلاقية والإنسانية، والأمراض والمشاكل النفسية، والأسباب العاطفية، والأسباب المالية، على التوالي. وأكثر وسائل الانتحار استخدامًا كانت هي وسيلة الشنق.

الخلاصة: يمكن تفسير السلوك الانتحاري في الأردن وفقًا لمنظور الأنومي لدى ميرتون التي تصف عدم التوازن بين الأهداف الثقافية والوسائل المؤسسية. ينتج عن هذا الخلل ردود فعل/ أنماط تكيفية، مثل السلوك الانتحاري.

الكلمات الدالة: الانتحار، الأنومي، ميرتون، النمط الانسحابي، النظرية الاجتماعية، الأردن.

المقدمة

يعدّ المجتمع الأردني من المجتمعات الأبوية، وتقوم بُنيته الاجتماعية على الأسرة، العشيرة، القبيلة، أما بُنيته الثقافية فترتكز على اللغة العربية والدين الإسلامي الذي يمثل مصدر أساسي من مصادر تشكيل القيم والعادات والروابط الاجتماعية والثقافية. شهد المجتمع الأردني تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية سريعة متتالية نتيجة العولمة، التحديث وثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، أحدثت تغيرات جذرية في الأنساق الثقافية والأبنية التنظيمية في مختلف مجالات الحياة، ليصبح مجتمعًا حديثًا يتسم بالحضرية والتمدن، ويمتاز بميزتين أساسيتين هما؛ الرأسمالية الاستهلاكية، والتوجه الحاد نحو التعددية السياسية وقيم الديمقراطية (عثمان، 2003). لقد أفرزت العولمة والتحديث أنماطًا من السلوك والقيم الجديدة التي حلّت محل القديمة، وأحدثت صراعا قيمياً حادًا، لتسود حالة من اللامعيارية، وبالتالي ظهرت ظواهر اجتماعية جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبُنى الاجتماعية في المجتمع الأردني، من بينها زيادة المشكلات الاجتماعية وتطورها (السوالقة، 2020)، مثل؛ ارتفاع حالات الطلاق ونسب الفقر والبطالة (دائرة الاحصاءات العامة الأردنية، 2021)، وارتفاع معدلات الجريمة، لا سيما السرقة والاحتيال، القتل العمد والشروع بالقتل (التقرير الاحصائي الجنائي، 2021). علاوة على ذلك، ارتفاع حالات الانتحار إلى (186) حالة عام (2021) بنسبة (10%) مقارنة مع عام (2020) التي بلغت (169) حالة (التقرير الإحصائي الجنائي، 2021).

ارتبطت نشأة علم الاجتماع بنشأة النظام الرأسمالي، والتحول من النمط الاقطاعي إلى النمط الرأسمالي الحر، أي منذ لحظة انهيار المجتمعات القديمة، وضعف تضامنها الجمعي، وانتشار الفوضى الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الأوروبية نتيجة التحديث والتصنيع، فظهر علم الاجتماع استجابة علمية لمشكلات المجتمعات الحديثة، وعلم يبحث في الأزمة الاجتماعية، فبدأ علماء الاجتماع بالتنظير لدراسة وتحليل كيفية تطور المجتمعات لفهم أسباب المشكلات الاجتماعية بهدف الاصلاح الاجتماعي، ودراسة عمليات التغير والظواهر الاجتماعية المستجدة (السوالقة والرواشدة، 2019). ومن بين أبرز المشكلات الاجتماعية التي ساهم البحث فيها في برهنة أن الظواهر الاجتماعية تدرس على أنها أشياء ذات وجود حقيقي، ويجب دراستها عبر قواعد المنهج العلمي وليس عبر التأمل والاستبطان، هي ظاهرة الانتحار التي مثلت أحد المنطلقات الأساسية لعالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركايم" لتطبيق منهج علمي في دراسة ظاهرة اجتماعية للإسهام في التوجيه الأخلاقي للمجتمع، فصك مفهوم الظاهرة الاجتماعية، وحدد التيارات الاجتماعية على أنها ظواهر اجتماعية لا مادية تتميز بالموضوعية وخارجة عن الأفراد الفاعلين وتمارس عليهم السيطرة والقهر، ليسلط الضوء على أحد هذه التيارات وهو "الانتحار" لأنها ظاهرة متجسدة ومحددة نسبيًا (الجوهري وآخرون، 2011).

تناول دوركايم مفهوم "الأنومي/ اللامعيارية" بمعناه الاجتماعي كأحد أنواع الانتحار الرئيسية وفي تفسير السلوك المنحرف، الذي يظهر عندما تنهار قوة النظام في المجتمع نتيجة تعرض المجتمع لتغير اجتماعي سريع ويصبح الناس غير متأكدين من ماهية معايير المجتمع وقيمه، هذه اللامعيارية هي أيضًا سمة من سمات المجتمعات الحديثة التي تسود فيها الفردية، مع عدم وجود قيم مضادة للتضامن الاجتماعي لتخفيف التركيز على الرضا الفردي على حساب الآخرين. ينتمي الأنومي إلى فئة من النظريات حول الانحراف تسمى نظريات الإجهاد/ الضغط (Opp, 2020). تفترض نظريات الإجهاد أن النظام الاجتماعي هو نتاج مجموعة متماسكة من المعايير المشتركة بين أفراد المجتمع، وأن الانحراف ورد فعل المجتمع عليه ضروريان للحفاظ على النظام (Inderbitzen, Bates, & Gainey, 2016). أعاد عالم الاجتماع الأمريكي "روبرت ميرتون" تعريف الأنومي، ليجعل من نظرية اميل دوركايم عن الأنومي نظرية أكثر اتساقًا وتنظيمًا، وذلك عندما وجه الانتباه إلى أنماط العلاقة بين الأهداف والقيم الثقافية، وبين الوسائل أو المعايير لاجتماعية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف، ويعدّ هذا التعديل بمثابة تقدم ملحوظ في مجال التمايزات الطبقية في دراسة السلوك المنحرف (السمري، 2019).

أولًا: مشكلة الدراسة وأسئلتها

كشفت بيانات دائرة الإحصاءات العامة الأردنية والتقرير الاحصائي الجنائي الصادر عن إدارة المعلومات الجنائية/ مديرية الأمن العام الأردنية عن ارتفاع حالات الانتحار في الأردن عام (2021) إلى (186) حالة وبنسبة (10%) مقارنة مع عام (2020) حيث سجل (169) حالة انتحار تام، وبنسبة ارتفاع بلغت (45.7%) مقارنة مع عام (2019). تناول الباحثون ظاهرة الانتحار والأفكار والميول الانتحارية بغزارة وبطرق منهجية مختلفة، واستند غالبيتهم إلى نظرية الأنومي (اللامعيارية) لدى اميل دوركايم في تفسيرهم للسلوك الانتحاري، واستند بعضهم إلى نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسيرهم لظاهرة الانتحار في السياق الأردني (الكركي والعضايلة، 2019؛ حياصات وقازان، 2018؛ المجالي والضمور، 2014؛ الضمور، 2010؛ العقيلي، 2001). مما مثّل تأكيد على كفاءة النظرية التفسيرية دون فحص مسبق. وأشار بوالفلفل (2018) في أثناء تقديمه تحليل نقدي وتقييمي للمقاربات النظرية للانتحار، إلى أن تعدد المقاربات يسمح بالإحاطة بصورة أفضل بالسلوك الانتحاري والوصول إلى مسالك وقائية تمكن من وضع نموذج وقائي يعتمد عليه. لذا سعت الدراسة إلى الإجابة عن سؤالها الرئيسي التالي: ما مدى كفاءة نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسير السلوك الانتحاري في الأردن؟. الذي انبثق عنه الأسئلة الفرعية التالية: -

1. ما الخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين في الأردن خلال الفترة (2010-2021)؟
2. ما عوامل الانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021)؟

3. ما الوسائل المستخدمة في ارتكاب جريمة الانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021)؟

ثانيًا: أهداف الدراسة

1. اختبار كفاءة نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسير السلوك الانتحاري في الأردن.
2. الكشف عن الخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين في الأردن خلال الفترة (2010-2021).
3. الكشف عن عوامل الانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021).
4. التعرف إلى الوسائل المستخدمة في ارتكاب جريمة الانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021).

ثالثًا: أهمية الدراسة

تكسب الدراسة أهميتها النظرية في اختبار (نظرية الأنومي) لدى روبرت ميرتون التي تنتمي إلى فئة من النظريات حول الانحراف تسمى نظريات الإجهاد/ الضغوط وهي من بين أكثر نظريات الإجرام شيوعًا، التي جرى فحصها على نطاق واسع في المجتمعات الغربية في سياق الجريمة والانحراف لتطوير مسلماتها وقضاياها، مما ساهم في تطوير أنماط تكيف الفرد في مواجهة الضغوط الاجتماعية، والتوسع في فهم أشكال الانحراف ورد فعل المجتمع. إلاّ أنه تزايد الاستناد إليها من قبل الباحثين في السياق العربي والأردني كتسليم مسبق بقدرتها على التفسير، دون اختبار كفاءتها التفسيرية للسلوك الانتحاري، خاصة في السياق الأردني. لذا ستفيد النتائج في إثراء المعرفة العلمية المتعلقة بدراسة "النظرية الاجتماعية" في ظل قلّة الأبحاث العلمية التي تهتم باختبار قضايا النظرية الاجتماعية ذات المنشأ الغربي، ومدى كفاءتها التفسيرية في فهم بعض المشكلات الاجتماعية في ظل خصوصية السياق العربي والاسلامي للمجتمع الأردني، والمرحلة الانتقالية التي يعيشها، إذ لا زال يوصف المجتمع العربي بأنه مرحلي انتقالي تراثي تتجاذبه السلفية والحداثة (بركات، 2008). أما أهميتها التطبيقية، فتكتسبها من تطبيقها على حالات الانتحار في المجتمع الأردني، التي لا زالت في ازدياد في ظل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية. وفي نتائجها التي تهم الباحثين في مجال النظرية الاجتماعية، وعلم الجريمة، والمؤسسات والمنظمات التي تُعنى برصد ودراسة المشكلات الاجتماعية، وصناع القرار في رسم الخطط والسياسيات للحد من ظاهرة الانتحار.

التراث النظري لنظرية الأنومي (اللامعيارية)

ظهر مصطلح الأنومي "Anomie " في البدايات في الكتابة في العصور القديمة اليونانية والتاريخ التوراتي، بأشكال مختلفة. جرى إدخال مفهوم الأنومي في علم الاجتماع الحديث عن طريق الاستيلاء على الفلسفة الاجتماعية والأخلاقية في نهاية القرن التاسع عشر، وجرى تطبيق مفهوم الأنومي لأول مرة في الأعمال الأساسية لإميل دوركهايم. جرى تطويره وفحصه لاحقًا في سياق علم اجتماع المناط في تفسير السلوك المنحرف على أساس كتابات روبرت ك.ميرتون. مع مستويات متفاوتة من النجاح، ظل منظور الأنومي الدعامة الأساسية في النظرية الاجتماعية والبحث حتى اليوم. وهكذا خضع معنى الأنومي لعدة تحولات ذات أهمية مفاهيمية أكثر فأكثر (Deflem, 2015).

تطورت نظرية الأنومي في مرحلتين؛ تمثلت المرحلة الأولى عندما استخدم "دوركايم" مفهوم الأنومي للدلالة على السلوك المنحرف، الناجم عن انهيار القيم والمعايير في المجتمع بسبب فشل الفرد في تحقيق الطموح والأهداف. أما المرحلة الثانية فتمثلت بما أجراه "روبرت ميرتون" من تعديل على مفهوم الأنومي لدى دوركايم، حيث حدد أنماط العلاقة بين الأهداف الاجتماعية والوسائل أو المعايير الاجتماعية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف (الجوهري وآخرون، 2010). ظهر مصطلح الأنومي لأول مرّة في القرن السادس عشر، إلاّ أن استخدامه بصورة واضحة المعالم في علم الاجتماع كان على يد عالم الاجتماع الفرنسي "دوركايم"، والترجمة الحرفية لمصطلح الأنومي هي اللامعيارية، وتتمثل في ثلاث صور أساسية هي (السمري، 2019: 163):- موقف اجتماعي يفتقر إلى القواعد الملائمة، غموض القواعد الخاصة بالمواقف الاجتماعية وابهامها، وعدم وجود اتفاق عام على القواعد الملائمة للمواقف الاجتماعية.

يعدّ "إميل دوركايم" المؤسس للسيسيولوجيا الأكاديمية في فرنسا، والمؤسس الرئيس لعلم الاجتماع الحديث، حيث أسس لعلم الاجتماع منهجية مستقلة تقوم على الدراسة النظرية والامبريقية معًا، ليحرره من المسار الفلسفي. وانطلاقًا من تطويره لمفهوم " الظاهرة الاجتماعية" لاصراره أن علم الاجتماع "علمًا للأخلاق" ويدور حول "الحقائق الاجتماعية"، خلص إلى أن القاعدة الأساسية في كل الطرق الاجتماعية هي التعامل مع الحقائق /الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء، وعليه ميّز بين نوعين من الظواهر الاجتماعية هما؛ الظواهر الاجتماعية المادية وتتعلق بالمكونات البنائية "المورفولوجية للمجتمع، كالتوزيع السكاني وأساليب الاتصال)؛ الظواهر الاجتماعية اللامادية (التيارات الاجتماعية) وتتعلق بالمكونات الأخلاقية والثقافية للمجتمع؛ كالأخلاق، الضمير الجمعي، والاتجاهات الاجتماعية (ريتزر، 1999؛ تشيرتون وبراون، 2012). ويتم التعرف على وجود ظاهرة اجتماعية من خلال؛ ظاهرة تقسيم العمل، وظاهرة الانتحار، نظرًا إلى أن السمة الأساسية للحقائق الاجتماعية هي قوتها القسرية الخارجية، ويمكن التعرف عليها من خلال وجود بعض العقوبات القانونية المحددة مسبقًا، أو في حالة المعتقدات الأخلاقية والدينية (Smith, 2014; Jones, 1986).

استخدم "دور كايم" مصطلح الأنومي لأول مرة في كتابه "تقسيم العمل" (1982) ليصف حالة من اللامعيارية في المجتمع، وذلك عندما ناقش مفهوم التضامن والروابط الاجتماعية، وأثرها وتأثرها في أوجه الحياة الاجتماعية المختلفة، حيث حلل الجوانب المختلفة للتغير الاجتماعي ودرس تبدل أنماط

التضامن والروابط من خلال نوعي الظواهر الاجتماعية التي حددهما (المادية واللامادية)، فدرس عملية التحول من نمط المجتمع البدائي إلى نمط المجتمع الحديث، وحلل عمليات التغير التي يتضمنها التحول من نمط إلى آخر (تشيرتون وبراون، 2012). فتطور المجتمعات من الشكل البدائي البسيط إلى الشكل الحديث المعقد نتيجة الثورة الصناعية والزيادة السكانية، أدت إلى أزمة فرص العمل مما استوجب حلها بزيادة درجة تقسيم العمل والحياة، وبالتالي ازداد تعقيد المجتمع وبنائه، وتأثر تضامن الأفراد وتبدلت أنواع الروابط بينهم، وتبعًا لهذا التأثر خلص دوركايم إلى بلورة النمط المثالي لنمطي المجتمع هما؛ المجتمعات الآلية/ البدائية ذات التضامن القوي (كالجماعات القبلية، العصبية في الثقافة العربية)، والمجتمعات العضوية/ الصناعية الحديثة ذات العلاقات التعاقدية، وتمتاز بدرجة تقسيم عمل عالية وتخصص الأدوار وضعف الضمير الجمعي (الوريكات، 2013؛ عثمان، 2022؛ تشيرتون وبراون، 2012). أفرزت عملية تغير المجتمع وظاهرة تقسيم العمل وضعف الضمير الجمعي كآلية ضبط اجتماعي فوضى اجتماعية ثقافية، بوجود معايير وقيم قديمة وحديثة متضاربة، إذ لا يعرف الفرد ما يتبع وما يتوقع، وبالتالي أثرت سلبًا في درجة تكامل التنظيم الاجتماعي وروابطه، أطلق دوركايم على هذه الحالة مصطلح "الأنومي/ Anomie" أي التحلل المعاييري، وتمثل هذه حالة دنيا من التضامن سببت ظهور مشكلات اجتماعية لعدم توافر قواعد واضحة وثابتة للسلوك (ريتزر، 1999؛ عثمان، 2022).

استخدم دوركايم مصطلح الأنومي للمرة الثانية في كتابه "الانتحار" ليشير إلى حالة من اللامعيارية الأخلاقية، عندما يفتقر المجتمع إلى مجموعة من القواعد والمعايير التي توضح للناس كيف يتصرفون تجاه بعضهم البعض، وبالتالي يصبح المجتمع أنوميًا إذا لم يعرف الأفراد متى يتخلون عن الكفاح (الصراع) من أجل تحقيق النجاح، أو كيف يتعاملون مع الآخرين، أي أن دوركايم كان يتحدث عن انهيار الظروف المجتمعية المعيارية، أيًا كان نمط الأنومي المستخدم سواء انهيار في قواعد المجتمع أو المعايير الأخلاقية (السمري، 2019). وعرف ظاهرة الانتحار على أنها تشير إلى "كل حالات الوفاة التي تكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لفعل ايجابي أو سلبي قام به المنتحر نفسه، وهو يعلم أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة (لطفي، 2021؛ علي، 1987). ميّز دوركايم بين أربعة أنماط للانتحار، بناء على فرض واسع مؤداه "أن ضعف التضامن الاجتماعي يؤدي إلى ارتفاع معدل الانتحار"؛ حيث يرتبط الانتحار الأناني بدرجة منخفضة من التكامل، ويرتبط الانتحار الايثاري/ الغيري بدرجة عالية من التكامل، أما الانتحار القدري فيرتبط بدرجة عالية من النظام، بينما يرتبط الانتحار الأنومي بدرجة منخفضة من النظام (زايد، 2006، السمري، 2019، لطفي، 2021، دوركايم، 2011).

أعاد عالم الاجتماع الأمريكي "روبرت ميرتون" تعريف الأنومي، ليجعل من نظرية دوركايم عن الأنومي نظرية أكثر اتساقًا وتنظيمًا. يعد ميرتون من أبرز العلماء الوظيفيين، وساهم في تأسيس علم الاجتماع المعاصر في اتجاهين؛ الأول: اسهامه في مجال التنظير متوسط المدى، والثاني: اسهامه في تطويره لنموذج منظم للوظيفية من خلال تفسير جوهر التحليل الوظيفي للظواهر الاجتماعية وأساليب الاستدلال فيه، وتقديمه تعريف للوظيفية مفاده: ((تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها، التي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق مع نسق معين)). كما تأثر ميرتون في اثنين من أبرز علماء الاجتماع خلال فترة الثلاثينيات، فقد تعرف لأول مرة على مصطلح الأنومي من خلال كتاب "النظريات الاجتماعية المعاصرة"، الذي أثار فيه الانتباه نحو أهمية استخدام دوركايم لمفهوم الانتحار الأنومي. كما تأثر ميرتون في أستاذه عالم الاجتماع الأمريكي "تالكوت بارسونز" الذي كان يهتم بتفسير الحوادث والوقائع الاجتماعية في ضوء ما يمارسه البناء الاجتماعي من تأثير، أي أن ميرتون اهتم بمدخل ((التفسير البنائي))، حيث ذهب بارسونز إلى أن المجتمع توازن القوى، مما يؤدي إلى ظهور النظام في المجتمع، وعندما يسود العناصر المكونة للبناء الاجتماعي حالة من عدم التوازن، يصاب المجتمع بحالة من الاضطراب، وأصبح هذا التصور هو المحور الرئيسي لكتابه المعنون "بناء الفعل الاجتماعي"، ويتفق هذا التصور للمجتمع مع مفهوم دوركايم للأنومي (السمري، 2019؛ لطفي،2021). لقد أثرت كثير من العوامل وأَثرت نظرية الأنومي لدى ميرتون؛ كالعوامل الاقتصادية والترجمات لأعمال دوركايم، وأعمال سيجموند فرويد، والمعلومات الديموغرافية، لا سيما الكساد الاقتصادي سنة 1930 (الوريكات، 2013). ويطلق على نظرية الأنومي اسم "نظرية الضغط" نتيجة اهتمامها بعوامل الضغط الاجتماعي ومظاهره (السمري، 2019).

استعار ميرتون مفهوم الأنومي من دوركايم في مقالته المنشورة سنة 1938 والمعنونة بـ(الأنومي والبناء الاجتماعي) ليخرج إلى حد ما ضد بارسونز ويمثل تيارًا نقديًا يقبل الافتراضات الوظيفية حول النظام الاجتماعي والديناميكيات ويشير إلى أوجه القصور في البنية الاجتماعية (Merton, 1983). لقد تنبه ميرتون في مقالته إلى أنماط العلاقة الديناميكية بين الأهداف والقيم الثقافية، وبين الوسائل أو المعايير الاجتماعية المتاحة لتحقيق هذه الأهداف، فأول صياغة للأنومي لدى ميرتون بيّن أن انتهاك القواعد/ المعايير من الأمور الطبيعية لبعض أفراد أو جماعات المجتمع، فكل مجتمع يتضمن مجموعة محدده من الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية المشروعة لتحقيق هذه الأهداف، وفي كل مجتمع يوجد أفراد أو جماعات تعجز عن تحقيق هذه الأهداف وهذا الموقف يُطلق عليه ميرتون (الأنومي). وفي ذلك يقول ميرتون: ((إن الصراع بين الوسائل المؤسسية والأهداف المحددة ثقافيًا هي التي تسبب اللامعيارية)) (الوريكات، 2013: 180). وعليه اختلف مفهوم الأنومي لديه عن مفهوم الأنومي لدى دوركايم، حيث يرى دوركايم أن الانسان لديه رغبات غير محدودة على نحو طبيعي وهو تواق لتحقيقها، لذا يجب ضبطه اجتماعيًا، فالرغبات من المصادر الأساسية لحالة الأنومي. لكن ميرتون يرى أن الظروف الاجتماعية تضع ضغوطًا متباينة على الأفراد تبعًا للبناء الاجتماعي، وبما أن الأفراد يحتلون مواقع متباينة فأنماط تكيفهم واستجابتهم للضغوط ستكون متباينة أيضاً، وفيما يتعلق بالرغبات فيرى ميرتون أنها ذات منشأ اجتماعي. لذا قسّم ميرتون المعايير/القيم الاجتماعية إلى نمطين هما؛ الأهداف المجتمعية، والوسائل المشروعة/

المقبولة لتحقيق الأهداف، كما أعاد تعريف الأنومي ليجعله النتيجة المترتبة على الطريقة التي ينتظم بها بناء المجتمع؛ أي التمايزات الطبقية في المجتمع. وعليه يكون الانحراف في المجتمع عرض لبناء اجتماعي يتم في داخله تحديد الأهداف والطموحات من الناحية الثقافية، وتحديد الوسائل المشروعة والمقبولة اجتماعية، أي أن الانحراف هو نتاج للأنومي (الوريكات، 2013؛ الجوهري والسمري، 2011؛ السمري، 2019).

لقد اهتم ميرتون بتفسير كيف أن البناء الاجتماعي الباثولوجي -(يقصد به ذلك المجتمع الذي يوجد فيه تأكيد واهتمام بالأهداف، لا سيما الأهداف الثقافية، دون أن يصاحبه اهتمام مماثل على اتاحة الوسائل بصورة عادلة لجميع أفراد المجتمع) - يؤدي إلى ضغط على مجموعة/ طبقة معينة من أفراد المجتمع، ويؤدي بها في النهاية إلى الأنومي والانحراف (السمري، 2019: 180). إلاّ أن التناقض بين الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية لا يعد سببًا كافيًا ومبررًا قويًا لوجود حالة الأنومي وما تؤدي إليه من استجابات منحرفة، إذ لا بد من فهم العلاقة بين الوسائل المتاحة بأهداف الفرد لتفسير الأنومي والسلوكات المنحرفة، وعليه يحدد ميرتون بنائين متميزين هما: - أ) **البناء الثقافي:** يتضمن مجموعة الأهداف التي يضعها المجتمع ويحث أفراده على تحقيقها؛ ب) **البناء الاجتماعي:** يتضمن مجموعة المعايير والوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف. وبناء على ذلك، يشير مفهوم الأنومي إلى الانهيار في البناء الثقافي الذي يحدث عندما تنفصل القيم والمعايير عن قدرات الأفراد على التوافق معها، نتيجة القيود والضغوط التي يفرضها البناء الاجتماعي على البناء الثقافي، وكلما تزايدت الهوة اتساعًا بين الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية كلما أدى ذلك إلى ظهور الاستجابات الجانحة على نحو أكبر (السمري، 2019: 176). ولفهم حالة الأنومي وَجب فهم العلاقة بين الوسائل المتاحة بأهداف الفرد، ولا يمكن فهم هذه العلاقة دون فهم أنماط تكيف الفرد (استجاباته للضغوط) التي تشير إلى سلوك الفرد في مواقف محددة وليس إلى كل سماته الشخصية بصفه عامة، إذ يمكن أن تصدر استجابتين مختلفتين من فردين من نفس المستوى الاقتصادي المنخفض؛ حيث قد يسلك أحدهما نمط استجابة توافقية سوية والآخر قد يسلك نمط استجابة ابتكارية منحرفة (الجوهري والسمري، 2011).

لذا حاول ميرتون الاجابة عن التساؤل الآتي: - كيف يسلك الأفراد عندما يواجهون الأهداف الثقافية المشروعة بوسائل غير متاحة، أو في أفضل الأحوال أن تكون الوسائل عاجزة عن تحقيق الأهداف؟ وبعبارة أخرى: كيف تمارس بعض الأبنية الاجتماعية ضغطًا محددًا على أشخاص معينين في المجتمع للانخراط في سلوك غير متوافق بدلًا من سلوك متوافق (Opp, 2020). وللإجابة عن هذا التساؤل، طرح ميرتون خمسة أنماط لاستجابات/ تكيف الفرد للضغوط الاجتماعية التي تحدث نتيجة تناقض الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية هي: - التوافقية، الابتكارية، الشعائرية/ الطقوسية، الانسحابية، والتمردية (جدول1)، فالوسائل المشروعة ليست بالضرورة هي الوحيدة لتحقيق أهداف المجتمع، فهناك وسائل غير مشروعة قد تكون متوفرة وأكثر فاعلية (الجوهري والسمري، 2011؛ الوريكات، 2013؛ Merton, 1983).

الجدول رقم (1) أنماط تكيف الفرد لضغوط البناء الاجتماعي وفقًا لتصورروبرت ميرتون

نمط الاستجابة	القيم (الأهداف)	المعايير (الوسائل)
التو افقي/ الالتزام	+	+
الابتكاري/الاختراعي	+	±
الشعائري/الطقوسي/ استسلام	-	+
الانسحابي	-	-
التمردي/الثوري	±	±
(+) القبول أو التسليم بالقيم والمعايير (-) رفض القيم أو المعايير (±) رفض القيم أو المعايير مع ايجاد البديل		

المصدر:Merton, 1983: 676 ؛ وللاستزادة حول مفاهيم الجدول: انظر: الجوهري والسمري، 2019: 67.

إن نمط الاستجابة التوافقية للفرد هي النمط السوي وفقًا لمعايير وقيم المجتمع، حيث يتقبل الفرد قيم المجتمع ومعاييره، لكن عندما يتقبل الفرد أهداف المجتمع لكن لم تكن الوسائل غير متاحة أو كافية له لتحقيق هذه الأهداف، يبدأ بالبحث عن بدائل/ أو يبتكر وسائل بديلة قد تكون مشروعة أو غير مشروعة لتحقيق هذه الأهداف، وتصبح هذه الاستجابة امرًا شائعًا حينما لا يتساءل المجتمع عن كيفية تحقيق الأهداف، ويهتم المجتمع فقط في كيفية الوصول إلى الوسائل التي تحقق الأهداف في ضوء قيم المجتمع السائدة، أي لكي يكون المجتمع مستقرًا، يجب أن تكون الأغلبية في هذه المجموعة هم الأشخاص الذين يعملون بجد، ويستغلون الفرص بالوسائل التقليدية المشروعة، وليس بالضرورة القول بأنهم سينجحون في تحقيق الأهداف. في حين، إذا لم يسعَ الفرد للبحث عن البدائل وهو رافض لقيم/أهداف المجتمع ومتقبل لوسائله، نظرًا إلى أنه لا يمتلك أية طموح ويؤمنون بالوسيلة في حد ذاتها، أي أن الفرد مستسلم للوسائل والموقف، أما إذا كان الفرد رافضًا لأهداف المجتمع ووسائله، ولا يمتلك أي بديل، ويفضل

الانسحاب من المجتمع من خلال الانعزال، أو ادمان المُخدر أو المُسكِر، لكن هناك بعض الأفراد لا تنسحب بل تبحث عن بدائل للأهداف وبدائل للوسائل أيضًا، وأولئك هم أصحاب نمط الاستجابة التمردية/ الثورية، وتشكل انحرافًا واضحًا عن قيم ومعايير المجتمع. ووضح ميرتون أن التباين في معدلات حدوث نمطي الشعائرية والابتكارية في الطبقات الوسطى والدنيا يرجع إلى التباين في دور التنشئة الاجتماعية فيهما (الوريكات، 2013؛ الجوهري والسمري، 2011؛ Merton, 1983).

تُعد نظرية الأنومي نظرية وضعية جعلت من البناء الاجتماعي محل الاعراض الباثولوجية، ونظرية وظيفية بعدّها تفسر الظاهرة الاجتماعية من خلال تأثيرها ونتائجها على البناء الاجتماعي الذي توجد فيه. كما تعد نظرية بنائية يدور اهتمامها حول الطريقة التي ينتظم بها بناء المجتمع، والطريقة التي يؤدي بها البناء الاجتماعي إلى خلق الأنومي والانحراف (السمري، 2019: 180-181).

تم دراسة ظاهرة الانتحار والشروع به باستفاضة في السياق الأردني، بهدف الكشف عن دوافع الانتحار، وخصائص المنتحرين والشارعين به، والكشف عن علاقة ارتكاب جريمة الانتحار بظواهر عدة، مثل؛ الفقر والبطالة، الجريمة (كالسرقة وقتل النفس)، الوصم الاجتماعي، الطلاق والتفكك الأسري. والكشف عن تباينات معدلات الانتحار وفقًا للتوزيع الجغرافي. كما فسّر غالبية الباحثون نتائجهم حول السلوك الانتحاري والشروع به في ضوء نظرية الأنومي (اللامعيارية)، ولم يُلاحظ وجود دراسة سعت إلى اختبار كفاءة نظرية الأنومي لدى ميرتون في تفسير السلوك الانتحاري، لا سيما في السياق الأردني. والجدير بالذكر، أن دراسة البداينة (1995أ) سعت إلى اختبار نظرية دوركايم في الانتحار، ومدى تطبيقها على حالات قتل النفس في المجتمع الأردني.

علاوة على ذلك؛ تمتاز هذه الدراسة بالفترة الزمنية المدروسة؛ أي خلال الأعوام (2010- 2021)، التي شهد فيها الأردن جملة من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحادة، أبرزها؛ ارتفاع معدل البطالة والفقر، وما أطلق عليه بالربيع العربي، فرض قانون الدفاع نتيجة انتشار (وباء كوفيد 19)، وتداعيات الوباء الاجتماعية والاقتصادية السلبية، المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية نتيجة غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار وضريبة الدخل، تدني الحد الأدنى من الأجور، سوء الخدمات والرعاية الصحية. وذلك مقارنة بالفترات الزمنية التي جرى دراستها من قبل الباحثين الأردنيين، حيث تناولت دراسة السعايدة والسعايدة والحديدي (2021) دراسة ظاهرة الانتحار في الأردن خلال (2015-2018)، أما دراسة حياصات وقازان (2018) فتناولت الانتحار خلال (2012-2015)، بينما تناول الضمور (2010) الفترة بين (2000-2009)، أما دراسة المجالي والضمور (2014) فحللت بيانات المنتحرين خلال عام (2010). وكشفت دراسة الصرايرة (2006) عن الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمنتحرين للفترة (1995- 2004). وكانت دراسة العقيلي (2001) دراسة حول الانتحار خلال الأعوام (1982-1999). ودراسة البدانية (1995ب) حول حالات قتل النفس في الأعوام (1980-1991). وأجرى درادكة (Daradkeh, 1989) دراسة عن الانتحار خلال الفترة (1980 - 1985).

منهجية الدراسة

أولًا: منهج الدراسة: طبقت الدراسة المنهج الوصفي- التفسيري لملائمته أغراض الدراسة.

ثانيًا: الطريقة العامة للدراسة: المسح الاجتماعي الشامل.

ثالثًا: مجتمع وعينة الدراسة: جميع حالات الانتحار التي وقعت على أراضِ المملكة الأردنية الهاشمية، خلال الفترة من بداية عام (2010) وحتى نهاية عام (2021)، والبالغ عددهم (1358) منتحر.

رابعًا: بيانات الدراسة: جرى الاستناد إلى بيانات المنتحرين السوسيوديموغرافية خلال الفترة (2010-2021)، الصادرة عن إدارة المعلومات الجنائية/ مديرية الأمن العام الأردنية.

عرض وتحليل نتائج الدراسة

أولًا: ما الخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين في الأردن خلال الفترة (2010-2021)؟

أ. حالات الانتحار حسب المحافظة والإقليم خلال الفترة (2010-2021).

وفقًا للجدول رقم (2أ) يتضح أن إقليم العاصمة منذ عام (2010) ولغاية عام (2021) أكثر الأقاليم تكرارًا لوقوع حالات الانتحار، حيث بلغت (550) حالة، ويمثل اقليم العاصمة؛ وسط عمان (177 حالة)، جنوب عمان (119 حالة)، شمال عمان (116 حالة)، شرق عمان (82 حالة). يليه إقليم الشمال (329) حالة، ثم اقليم الوسط (312) حالة، واحتل إقليم الجنوب آخر مرتبة بـ (167) حالة. كما يتضح من الجدول رقم (2ب) أن أكثر المحافظات الأردنية تكرارًا لوقوع حالات الانتحار هي محافظة عمان (550) حالة، والأقل تكرارًا هي محافظة الطفيلة (18) حالة. والجدير بالذكر، أكد رئيس قسم المتابعة والتحليل الاحصائي/ إدارة المعلومات الجنائية/ مديرية الأمن العام الأردنية الرائد م.ق أن توزيع حالات الانتحار في المملكة حسب المحافظات والأقاليم لا يعني مكان إقامة المنتحر، بل مكان وقوع حالة الانتحار، حيث يتبع "مكان حدوث حالة الانتحار" لمركز الشرطة الأقرب المسؤول عن المنطقة

التي وقعت فيها حالة الانتحار. وهذا يتطابق مع بيانات المركز الوطني للطب الشرعي وفقًا لـ(ي.ع)، التي أكدت أنه يتم إرسال جثة المنتحر لأقرب مستشفى وبالتالي لأقرب طب شرعي ويتم تسجيل المكان باسم مركز الطب الشرعي المتواجدة بها الجثة وليس مكان سكن المنتحر. كما جرى فصل العاصمة عمان كإقليم نتيجة ارتفاع كثافته السكانية ومساحته وعدد سكانه. حيث بلغت كثافتها السكانية، (612.5) في نهاية عام (2021)، أما عدد سكانها فبلغ (4642000) نسمة. وتعدّ العاصمة عمان أكبر محافظة من حيث عدد السكان، وثالث أكبر محافظة من حيث المساحة، إذ تبلغ مساحتها (7579) كم^2 (دائرة الاحصاءات العامة الأردنية، 2021). كما تضم محافظة العاصمة (9) ألوية و(4) أقضية و(8) بلديات و(22) منطقة أمانة.

الجدول رقم (2أ): حالات الانتحار حسب المحافظة خلال الفترة 2010-2021

السنة / الإقليم	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
إقليم العاصمة	22	21	37	41	36	59	47	49	52	48	68	70	**550**	**40.50**
إقليم الوسط	14	13	22	23	25	21	30	35	27	27	41	34	**312**	**22.97**
إقليم الشمال	3	2	19	30	24	25	24	24	47	26	43	62	**329**	**24.23**
إقليم الجنوب	10	3	8	14	15	8	19	22	16	15	17	20	**167**	**12.30**
الإجمالي	**49**	**39**	**86**	**108**	**100**	**113**	**120**	**130**	**142**	**116**	**169**	**186**	**1358**	**%100**

الجدول رقم (2ب): حالات الانتحار حسب الإقليم خلال الفترة 2010-2021

السنة / المحافظة	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع الكلي	%
عمان	22	21	37	41	36	59	47	49	52	48	68	70	**550**	**40.5**
البلقاء	6	3	7	10	10	7	9	13	10	7	12	12	**106**	**7.81**
الزرقاء	6	8	9	8	11	10	19	22	15	20	27	19	**174**	**12.81**
إربد	1	0	7	17	10	14	11	13	29	17	22	38	**179**	**13.81**
المفرق	2	2	4	10	6	8	9	8	8	5	12	17	**91**	**6.70**
عجلون	0	0	2	2	4	1	1	3	7	0	5	2	**27**	**1.99**
جرش	0	0	6	1	4	2	3	0	3	4	4	5	**32**	**2.36**
مأدبا	2	2	6	5	4	4	2	0	2	0	2	3	**32**	**2.36**
الكرك	1	1	1	9	7	1	13	11	4	9	9	10	**76**	**5.60**
الطفيلة	1	0	2	2	1	1	1	5	2	1	2	0	**18**	**1.33**
معان	6	2	4	0	5	4	2	3	6	2	2	7	**43**	**3.17**
العقبة	2	0	1	3	2	2	3	3	4	3	4	3	**30**	**2.21**
الإجمالي	**49**	**39**	**86**	**108**	**100**	**113**	**120**	**130**	**142**	**116**	**169**	**186**	**1358**	**%100**

ب. حالات الانتحار حسب الجنس خلال الفترة 2010-2021

يُظهر الجدول رقم (3) أن وقوع حالات الانتحار بين الذكور كانت أعلى من الإناث خلال الفترة (2010-2021)، حيث بلغ مجموعها (954) حالة، أما حالات انتحار الاناث فبلغت (404) حالة. ويُلاحظ أن وتيرة الارتفاع لدى الذكور اشتدت بين الأعوام (2016-2021) وعامي (2020) و(2021). ويعدّ عام (2021) هو أكثر عام ترتفع فيه حالات الانتحار بين الذكور. بينما اشتدت وتيرة ارتفاع حالات الانتحار بين الاناث في عامي (2017،2018)، ويعدّ عام (2020) أكثر عام ترتفع فيه حالات الانتحار بين الإناث.

الجدول رقم (3): حالات الانتحار حسب الجنس خلال الفترة 2010-2021.

الجنس / السنة	ذكر	النسبة المئوية	أنثى	المجموع	%
2010	36	%3.77	13	49	3.22
2011	23	%2.41	16	39	3.96
2012	62	%6.50	24	86	5.94
2013	72	%7.55	36	108	8.91
2014	70	%7.34	30	100	7.43
2015	75	%7.86	38	113	9.41
2016	91	%9.54	29	120	7.18
2017	87	%9.12	43	130	10.64
2018	99	%10.38	43	142	10.64
2019	81	%8.49	35	116	8.66
2020	115	%12.05	54	169	13.37
2021	143	%14.99	43	186	10.64
الإجمالي	**954**	**%100.00**	**404**	**1358**	100

ج. حالات الانتحار حسب الفئة العمرية خلال الفترة 2010-2021.

يتضح من الجدول رقم (4) أن عدد حالات الانتحار للفئة العمرية (18-27) سنة هو الأعلى بين الفئات العمرية- لا سيما في عام (2020) و(2021) - حيث بلغ مجموعها خلال الفترة (2010-2021) (475) حالة، تلتها الفئة العمرية (28-37) سنة (344) حالة. بينما كانت الفئة العمرية (أقل من 18) أقل الفئات ومجموعها (168) حالة.

الجدول رقم (4): حالات الانتحار حسب الفئة العمرية خلال الفترة 2010-2021

السنة / الفئة العمرية	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
أقل من 18 سنة	5	8	13	20	10	8	16	13	13	16	21	25	**168**	**12.37**
من 18-27 سنة	12	17	33	39	33	44	40	42	44	37	61	73	**475**	**34.98**
من 28-37 سنة	15	7	17	29	30	25	29	41	41	29	44	37	**344**	**25.33**
من 38-47 سنة	9	3	10	10	14	18	22	18	25	14	20	34	**197**	**14.51**
من 48 سنة فأكثر	8	4	13	10	13	18	13	16	19	20	23	17	**174**	**12.81**
الإجمالي	**49**	**39**	**86**	**108**	**100**	**113**	**120**	**130**	**142**	**116**	**169**	**186**	**1358**	**100.00**

د. حالات الانتحار حسب الحالة الزواجية خلال الفترة 2010-2021.

يُظهر الجدول رقم (5) أن عدد حالات الانتحار بين العازبين هي الأعلى بين الحالات (689) حالة، يليهم المتزوجين (453) حالة. إن حالات الانتحار بين (العازبين والمتزوجين) هي الأعلى طيلة الفترة من عام (2010-2021)، وفئة (الأرامل) هي الأقل في فئات الحالة الزواجية، إذ بلغت (13) حالة. الجدير بالذكر، وفقًا لرئيس قسم المتابعة والتحليل الاحصائي الرائد م.ق، تشير فئة (غير مدخل) عدم وجود قيد "حالة اجتماعية" للمنتحر في قيود دائرة الأحوال المدنية والجوازات. استخدمت إدارة المعلومات الجنائية مسمى (الحالة الاجتماعية)، إلاّ أن هذه الدراسة استخدمت (الحالة الزواجية) للدقة.

الجدول رقم (5): حالات الانتحار حسب الحالة الزواجية خلال الفترة 2010-2021.

السنة / الحالة الزواجية	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
أعزب	21	24	49	59	47	59	62	72	63	53	83	97	689	50.74
متزوج	23	13	24	30	40	36	41	39	47	44	54	62	453	33.36
مطلق	3	1	4	5	4	9	11	9	7	5	9	9	76	5.60
أرمل	0	1	2	1	0	3	0	1	0	0	4	1	13	0.96
غير مدخل	2	0	7	13	9	6	6	9	25	14	19	17	127	9.35
الإجمالي	49	39	86	108	100	113	120	130	142	116	169	186	1358	100

هـ. حالات الانتحار حسب المهنة خلال الفترة 2010-2021.

يُظهر الجدول رقم (6) أن عدد حالات الانتحار ضمن فئة "أعمال حرة" هي الأعلى بين المهن خلال الفترة (2010-2021) بمجموع (207) حالة، وشهدت ارتفاعًا في عام (2017) بلغ (35) حالة، وفي عام (2021) (32) حالة. وأقل عدد حالات المنتحرين كانت في فئة "المتقاعدين". كانت أكثر من نصف حالات الانتحار مجهولة المهنة إذ بلغ عددها ضمن فئة "غير مدخل" (705) حالة، والسبب في ذلك، وفقًا لرئيس قسم المتابعة والتحليل الاحصائي الرائد (م.ق) هو عدم توصل الأمن العام إلى مهنة المنتحر. ويتم تصنيف المهنة بناءًا على إفادة ذوي المنتحر والتحقيقات الجنائية ونظام الاستعلام لدى الشرطة، وتضم فئة "أعمال حرة": (بائع متجول، مواسرجي، كهربائي، صاحب عقار، سائق، عامل، حارس عمارة.. الخ)، أما فئة "متقاعد" فتضم كل متقاعد من عمل حكومي أو عسكري أو خاص. بينما فئة "موظف" تضم كل من يعمل بوظيفة منتظمة في القطاع الخاص أو العام، مثل عسكري، دبلوماسي، سكرتاريا. وأن الفرق بين فئة "بلا عمل" و"غير مدخل"، هو أن فئة "بلا عمل" مدخل في نظام الاستعلام أو في سجل التحقيقات أن المنتحر لا يعمل، وفئة "غير مدخل" تعني أن العمل غير معروف إن كان يعمل أم لا.

الجدول رقم (6): حالات الانتحار في الأردن حسب المهنة خلال الفترة 2010-2021.

السنة / المهنة	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
أعمال حرة	8	3	10	21	18	13	16	35	17	16	18	32	207	15.24
بلا عمل	1	3	14	18	21	5	3	6	6	10	19	7	113	8.32
خادمة	3	2	4	13	8	5	0	4	12	4	9	6	70	5.15
ربة منزل	1	3	5	10	8	2	12	11	4	4	7	0	67	4.93
طالب	3	3	11	15	7	5	18	11	11	8	6	9	107	7.88
متقاعد	0	1	1	0	0	1	0	1	5	0	3	3	15	1.10
موظف	0	1	14	2	3	3	20	3	10	3	5	10	74	5.45
غير مدخل	33	23	27	29	35	79	51	59	77	71	102	119	705	51.91
الإجمالي	49	39	86	108	100	113	120	130	142	116	169	186	1358	100

و. حالات الانتحار حسب الجنسية خلال الفترة 2010-2021.

يُظهر الجدول رقم (7) أن حالات الانتحار التي وقعت على الأراضي الأردنية شملت (25) جنسية من بينها الجنسية الأردنية. وأن عدد المنتحرين الأردنيين خلال الفترة (2010 -2021) بلغ (1119) حالة.

الجدول رقم (7): حالات الانتحار حسب الجنسية خلال الفترة 2010-2021.

السنة / الجنسية	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
أردني	39	28	78	88	85	94	105	107	112	90	136	157	1119	82.40
سوري	0	0	0	3	2	4	6	8	5	5	8	10	51	3.76
مصري	1	1	3	1	3	1	0	1	2	4	3	2	22	1.62
فلسطيني	4	2	1	1	0	5	3	3	2	6	2	4	33	2.43
باكستاني	0	1	0	1	0	1	0	1	0	1	3	0	8	0.59
سعودي	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	1	0	2	0.15
سريلانكي	3	3	1	3	2	1	0	0	1	1	0	0	15	1.10
ليبي	0	0	0	0	0	0	0	1	1	1	0	0	3	0.22
اوغندي	0	0	0	0	0	0	0	0	3	1	2	0	6	0.44
لبناني	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0.07
عراقي	0	1	0	1	0	1	0	0	1	0	2	1	7	0.52
سوداني	0	0	0	0	0	1	0	1	0	0	0	1	3	0.22
يمني	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	1	3	0.22
امريكي	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	1	0.07
بنغالي	0	2	2	8	6	3	5	5	10	3	6	7	57	4.20
نيبالي	0	0	0	0	0	0	0	0	3	0	2	1	6	0.44
فلبيني	0	1	1	0	0	0	0	0	1	2	1	0	5	0.37
اندونيسي	2	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	4	0.29
اوكراني	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	0	1	0.07
غيني	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	1	0	2	0.15
اثيوبي	0	0	0	1	1	0	0	0	0	0	0	1	3	0.22
مغربي	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	1	0.07
هندي	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	1	1	3	0.22
بريطاني	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	1	0.07
روماني	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	1	0.07
الإجمالي	49	39	86	108	100	113	120	130	142	116	169	186	1358	100

ثانيًا: ما عوامل الانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021)؟

يتضح من الجدول رقم (8 أ) أن العوامل الاجتماعية احتلت المرتبة الأولى كعوامل أساسية للانتحار في الأردن، حيث بلغت عدد الحالات نتيجة هذه العوامل (425) حالة خلال الفترة (2010-2021)، تلتها العوامل النفسية (410) حالة، ثم العوامل الاقتصادية (76) حالة. والجدير بالذكر، جرى دمج العوامل التي قسمتها إدارة المعلومات الجنائية لتصبح ثلاثة عوامل أساسية هي؛ (خلافات شخصية، خلافات عائلية، الفشل والإحباط، أسباب أخلاقية، أسباب انسانية) ضمن العوامل الاجتماعية، وادراج (أمراض ومشاكل نفسية، وأسباب عاطفية) ضمن العوامل النفسية، وإدراج (أسباب مالية) ضمن العوامل الاقتصادية، إذ كانت العوامل مقسمة في بيانات الادارة إلى عشرة دوافع "جدول رقم (8 ب)". وأشار رئيس قسم المتابعة والتحليل الاحصائي الرائد (م.ق) إلى أن تصنيفهم للدوافع كان بناءًا على (مقابلة وإفادة ذوي المنتحر، تقارير طبية، تحقيقات جنائية ومعلومات أمنية)، وأن العوامل في فئة (مجهولة) تشير إلى عدم توصل الأمن العام لعامل الانتحار (الدوافع)، أما العوامل ضمن فئة (أخرى) تشير إلى عدم تصنيف الإدارة للدوافع نظرًا إلى اختلافها وتفاوت نسبها مثل (الجهل، المُسكر، المخدر، الإهمال وقلة الاحتراز، التمهيد لجريمة أخرى، الخطأ، الفرار من العدالة).

الجدول رقم (8أ): عوامل الانتحار خلال الفترة 2010-2021 (تصميم الباحث الأول وفقًا للبيانات الرسمية).

السنة / العوامل	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
اقتصادية	4	0	2	10	6	8	4	6	9	9	8	10	76	5.60
اجتماعية	15	12	41	55	45	34	30	31	31	30	49	52	425	31.30
نفسية	17	15	32	28	29	40	40	43	47	34	40	45	410	30.19
أخرى	8	2	8	14	2	8	9	7	18	3	4	11	94	6.92
مجهولة	5	10	3	1	18	23	37	43	37	40	68	68	353	25.99
الإجمالي	49	39	86	108	100	113	120	130	142	116	169	186	1358	100

الجدول رقم (8 ب): دو افع الانتحار خلال الفترة 2010-2021 (وفقاُ للبيانات الرسمية).

السنة / الدافع	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
أسباب عاطفية	2	3	2	3	5	1	1	3	4	2	4	4	34	2.50
اسباب مالية	4	0	2	10	6	8	4	6	9	9	8	10	76	5.60
الفشل والإحباط	3	4	27	38	5	5	3	7	11	3	11	7	124	9.13
أسباب أخلاقية	1	0	1	1	3	0	3	0	1	1	0	0	11	50.8
خلافات عائلية	10	6	13	14	32	28	22	21	16	19	31	40	252	18.56
أمراض ومشاكل نفسية	15	12	30	25	24	39	39	40	43	32	36	41	376	27.69
خلافات شخصية	1	2	0	0	4	1	0	1	0	6	3	4	22	1.62
اسباب انسانية	0	0	0	2	1	0	2	2	3	1	4	1	16	1.17
أسباب أخرى	8	2	8	14	2	8	9	7	18	3	4	11	94	6.92
مجهول	5	10	3	1	18	23	37	43	37	40	68	68	353	25.99
الإجمالي	49	39	86	108	100	113	120	130	142	116	169	186	1358	100

ثالثًا: ما الوسائل المستخدمة في ارتكاب الانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021)؟

يتضح من الجدول رقم (9) أن وسيلة (الشنق) هي من أكثر الوسائل استخدامًا في الانتحار خلال الفترة (2010-2021)، حيث بلغت عدد حالات الانتحار المستخدمة لها (654) حالة، تلتها وسيلة (سلاح ناري، أداة حادة) (217) حالة. وكانت أقل الوسائل استخدامًا هي (الأدوية) (69) حالة. الجدير بالذكر، أن الأصل هو فصل حالات الانتحار المستخدِمة لكل من السلاح الناري والأداة الحادة. وأشار رئيس قسم المتابعة والتحليل الاحصائي الرائد (م.ق) إلى أن فئة (متفرقة) تتضمن وسائل أخرى لم يتم ذكرها لقلة استخدامها مثل الغرق والمخدرات، التي بلغت (3) حالات (حالة غرق واحدة وحالتي مخدرات) عام 2020، وهذا يتطابق مع بيانات المركز الوطني للطب الشرعي الأردني. تطلق إدارة المعلومات الجنائية مسمى (أداة الانتحار)، إلا أن الدراسة الحالية استخدمت مسمى (وسيلة) للدقة.

الجدول رقم (9): وسائل ارتكاب الانتحار خلال الفترة (2010-2021).

السنة / وسيلة	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المجموع	%
جسم مرتفع (سقوط)	2	3	4	10	3	17	10	11	12	14	28	13	127	9.35
أدوية	2	4	6	9	13	7	4	6	2	4	7	5	69	5.08
سلاح ناري، أداة حادة	12	6	16	22	21	17	17	24	25	16	13	28	217	15.98
الشنق	20	10	39	47	39	48	57	64	71	66	92	101	654	48.16
مواد كيماوية أو نفطية	6	9	15	16	19	7	10	11	11	5	10	19	138	10.16
حريق	2	6	6	3	3	15	22	13	18	10	16	20	134	9.87
متفرقة	5	1	0	1	2	2	0	1	3	1	3	0	19	1.40
الإجمالي	49	39	86	108	100	113	120	130	142	116	169	186	1358	100

مناقشة النتائج والتوصيات

أظهرت نتائج الدراسة أن مجموع عدد المنتحرين ممن يحملون الجنسية الأردنية خلال الفترة (2010-2021) بلغ (1119) حالة. وأن إقليم العاصمة أكثر الأقاليم تكرارًا لوقوع حالات الانتحار، يليه إقليم الشمال. وأن أكثر المحافظات الأردنية تكرارًا لوقوع حالات الانتحار هي محافظة العاصمة عمان (550) حالة، وقد يرجع ذلك إلى تميز العاصمة بموقع استراتيجي جعلها مركزًا تجاريًا وإداريًا، والقلب الاقتصادي والتعليمي للأردن، حيث تحرك (90%) من الاستثمار على المستوى الوطني، وتكثر بها المعالم السياحية عمومًا والعلاجية خصوصًا، مما جعلها جاذبة للعمالة (من داخل المملكة وخارجها) والسياح. كما تمتاز العاصمة بالنمو السريع في قطاع الانشاءات، والمنشآت الرياضية والمراكز الثقافية المتنوعة. إلاّ أنها تعاني من تحديات عدة، أبرزها؛ ارتفاع اسعار المدخلات الانتاجية، شح الموارد المائية، انخفاض المخصصات الرأسمالية في موازنة الدولة، وارتفاع معدل البطالة فيها (موقع وزارة الداخلية الرسمي، 2022). بالإضافة إلى؛ ازدياد عدد اللاجئين مما أدى إلى الضغط على البُنية التحتية والموارد خاصة في العاصمة عمان، إذ بينت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (2022) أنه جرى إصدار (62000) تصريح عمل للسوريين عام (2021). لعل ارتفاع عدد اللاجئين والعمالة الوافدة من جنسيات مختلفة (خاصة عاملات المنازل وأصحاب الحرف المهنية، والحراسة والزراعة) أدى إلى لا تجانس البيئة الاجتماعية والثقافية، وبالتالي ضعف التضامن الاجتماعي والقيم والضوابط الاجتماعية، مما يجعل الانتحار وسيلة للتكيف والهروب من ضغوط العمل والشعور بعدم العدالة.

ومن التحديات أيضًا؛ ارتفاع تكاليف المعيشة في العاصمة، حيث أظهر تقرير "ميرسر" لتكاليف المعيشة لعام (2021)، أن العاصمة احتلت المرتبة (94) على مستوى العالم، والمرتبة (71) في عام (2020) (Mercer's, 2021). كما سجلت العاصمة أعلى عدد حالات طلاق في المملكة، حيث بلغت (7502) حالة من أصل (20416) حالة في المملكة (دائرة الاحصاءات العامة الأردنية، 2021)، وكانت أكثر الأقاليم تسجيلًا للجرائم حيث بلغت في عام (2021) (8778) جريمة (التقرير الاحصائي الجنائي، 2021). إن اكتظاظ العاصمة ولاتجانس سكانها، وغلاء معيشتها، وارتفاع معدلات الجريمة والبطالة فيها تُشكل ضغوطًا لا يُمكن للأفراد مواجهتها أو التخفيف من حدتها، فتنعكس سلبًا عليهم، مما قد يدفعهم إلى الانتحار للتخلص من هذه الضغوط وعواقبها الاجتماعية والنفسية السلبية مثل (الشعور بالفشل والاحباط، ارتفاع حدة العنف، الشعور بالاكتئاب والقلق من المستقبل، التهميش والاستبعاد الاجتماعي، احباط المكانة، عدم قدرة الفرد على تلبية حاجاته وحاجات أسرته الأساسية).

كما يمكن تفسير ارتفاع حالات الانتحار بين الذكور في الفئة العمرية (18-27 سنة) على طول الفترة الممتدة (2010-2021)، وفي الفئة العمرية (28-37 سنة)، لا سيما في الأعوام (2020، 2021). نتيجة ارتفاع معدل البطالة بين الذكور، إذ بلغ خلال الربع الرابع من عام (2021) (21.4%) مقابل (30.7%) للإناث. وكانت معدلات البطالة عام (2021) مرتفعة بين حملة الشهادات الجامعية، حيث بلغت (27.2%) مقارنة بالمستويات التعليمية الأخرى (دائرة الاحصاءات العامة الأردنية، 2021). تعدّ مرحلة البلوغ للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (20 -35) عامًا مرحلة تنموية مهمة، تتميز بالعلاقات والعمل، ويتمتع الأفراد بهذه المرحلة بالحيوية والنشاط والصحة، ويركزون على الصداقات وتكوين علاقات رومانسية، والرغبة بالإنجاب، وتطوير حياتهم المهنية وتحقيق الاستقلال عن أسرهم (Lazzara, 2020). بينت دراسة وينزر وآخرون (Winzer et al, 2018) أن هناك بعض المحددات الاجتماعية التي إن توفرت تلعب دورًا مهمًا في توفير صحة عقلية ونفسية مستقرة، خاصة للأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (18-27) سنة، ومن أبرز

هذه المحددات: المهنة والتوظيف، الدعم العاطفي، تحقيق المعايير الذكورية، غياب الضغط المالي، واستهلاك الغذاء المتوازن (خاصة الفواكه).

وتبعًا للنظام الأبوي السائد في المجتمع الأردني، الذي يفرض على الرجال الالتزام بالمعايير الذكورية والمُثل العليا لمعايير الرجولة الحقيقية، أذ تتطلب منهم أن يكونوا أقوياء ومستقلين ومقيدين عاطفيًا وقساة أشداء، وتوليهم مسؤولية القيادة ورعاية الأسرة والإعالة المالية، نظرًا إلى احتلالهم مرتبة أعلى من الإناث. وفي حال عدم قدرة الذكور على تحقيق هذه المعايير، سيواجههم المجتمع بالتحقير والوصم الاجتماعي، والتهميش (Alsawalqa et al, 2021). وتتحقق غالبية هذه المعايير من خلال تحقيق مستوى تعليمي جيد، والحصول على وظيفة براتب جيد، لأن التعليم والعمل وسيلتين أساسيتين يحقق من خلالهما الذكور مكانة اجتماعية جيدة ويتمكنوا من خلالها إثبات ذواتهم وقدرتهم على الاستقلال واعالة أسرته ماليًا ورعايتها، وإن لم تتوفر هذه الوسائل نتيجة ارتفاع معدلات الفقر والبطالة في الأردن، لن يتمكن الذكور من تحقيق هذه المعايير الذكورية خاصة من هم في الفئات العمرية (18-27 سنة) و(28-37 سنة) وهي مرحلة الخير والعطاء، التي يلتحق فيها الشباب بالتعليم والعمل، ولديهم الرغبة في الزواج والاستقرار. وبالتالي سيُشكل ذلك ضغوطًا اجتماعيا على الذكور قد تدفعهم للانتحار كوسيلة للهروب من الوصم الاجتماعي والتحقير والازدراء نتيجة عدم الامتثال لهذه المعايير الذكورية، والاحساس بتدني تقدير الذات، واحباط المكانة، أو لعدم قدرتهم على الزواج، أو نتيجة حدوث طلاق وانفصال، وتفاقم المشاكل الأسرية لعدم القدرة على تلبية حاجات الأسرة من؛ غذاء ومسكن، التعليم والتأمين الصحي، ووسائل الرفاه لزوجته وأبنائه (Alsawalqa, 2021). ويتأكد هذا التفسير من خلال نتائج هذه الدراسة التي بينت ارتفاع حالات الانتحار بين (العازبين والمتزوجين)، وأن العوامل الأساسية للانتحار في الأردن هي الخلافات الشخصية والعائلية، الأسباب المالية والعاطفية والاخلاقية، الفشل والإحباط. علاوة على ذلك، تزامن ارتفاع حالات الانتحار بين هذه الفئات خلال عام (2020) في الأردن مع انتشار جائحة كورونا، الذي فرض اتخاذ إجراءات احترازية صارمة لمكافحته أدت إلى عواقب اقتصادية واجتماعية سلبية قصيرة وبعيدة المدى، حيث امتد تأثير بعض هذه العواقب لبدايات عام (2021) مثل؛ الاستبعاد الاجتماعي، منع التجول الكلي والجزئي والحجر المنزلي، تدني أو فقدان الدخل، فقدان العديد من الأفراد لوظائفهم، وارتفاع حالات العنف الأسري ضد النساء والفتيات، هذه التداعيات السلبية التي فرضتها اجراءات احتواء أزمة جائحة كورونا أدت إلى ارتفاع مستوى القلق والتوتر والاكتئاب بين أفراد الشعب الأردني، خاصة بين الذين تراوحت أعمارهم (18-39 سنة) (Abuhammad et al, 2022). ووفقًا للتقرير السنوي لإدارة حماية الاسرة والاحداث لعام (2020)، شهد الأردن ارتفاعًا ملحوظًا في حالات العنف الأسري خلال عام (2020).

كما يمكن تفسير ارتفاع حالات الانتحار بين من يمتهنون (الأعمال الحرة)، بعدم ثبات دخلهم وتذبذبه في ظل سوء الاوضاع الاقتصادية المتمثلة في ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وتدني الأجور قبل وفي أثناء جائحة كورونا، وضعف القوة الشرائية خاصة في عام (2020). بين تقرير المرصد الاقتصادي للأردن الذي أصدره البنك الدولي تحت عنوان" الاضطرابات العالمية تحد من التعافي وخلق فرص العمل"، أن بعض القطاعات، كقطاع الخدمات التي تعتمد على التعامل المباشر مع الجمهور بدرجة عالية مثل المطاعم والفنادق، لا تزال متعثرة عن مستويات ما قبل جائحة كورونا عام (2020) (Refaqat et al, 2022).

كما بينت نتائج الدراسة أن وسيلة (الشنق) هي الأكثر الوسائل استخدامًا في الانتحار، ولعل ذلك يرجع إلى كثرة استخدامها، انخفاض تكلفتها، وفي متناول يد الجميع على اختلاف أعمارهم وطبقاتهم الاجتماعية، وسهولة تنفيذها، وظنًا من المقدمين على الانتحار أنها وسيلة أكيدة لإزهاق الروح والأقل ألمًا مقارنة بالوسائل الأخرى.

يتضح مما سبق، أن ارتفاع حالات الانتحار في الأردن خلال الأعوام (2010-2021) تزامن مع حدوث مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية السلبية ذات عواقب مادية ونفسية سلبية على الأفراد، شكلت هذه العوامل والعواقب بمجموعها ضغوطًا شديدة على الأفراد لم يتمكنوا من مواجهتها للتخلص منها أو الحد من تأثيرها إلاّ من خلال الانتحار. وبالنظر إلى مسلمات نظرية الأنومي لدى ميرتون، نجد أن هناك انتشار لحالة الأنومي (اللامعيارية) بين أفراد المجتمع الأردني، نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية الحادة السريعة، التي أحدثت صراعًا قيميًا لدى أفراد المجتمع الأردني، الذي انعكس في موضوعات عدة في مختلف مجالات الحياة؛ ففي المجال الاقتصادي هي الكسب والاستهلاك، وفي المجال الاجتماعي موضوع صراع الأجيال، العنف الالكتروني، وتعميق عدم الشعور بالانتماء الاجتماعي، نشر وتعزيز السلوك المنحرف والميول الجنسية غير السوية. أما في المجال السياسي؛ تمثل الصراع القيمي في اعادة تشكيل الوعي السياسي من خلال القدرة على الترويج على نحو مكثف لأيديولوجيات وتوجهات سياسية جديدة قد توحد الأفراد أو تُثير الصراع بينهم، وإحياء العامل الديني واعادته إلى المجال العام، وتعزيز قيم الولاء والانتماء وظهور المواطنة الرقمية التي ساهمت في تعزيز مبادئ الديمقراطية والتحرر. أما الصراع القيمي في المجال الثقافي فيتجلى في ظاهرة الاغتراب وكل ما يرتبط بالهوية والخصوصية الثقافية (السوالقة، 2021).

ووفقًا لنظرية الأنومي لدى ميرتون، فإن كل مجتمع يتضمن مجموعة محددة من الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية المشروعة لتحقيق هذه الأهداف، وفي كل مجتمع يوجد أفراد أو جماعات تعجز عن تحقيق هذه الأهداف وهذا الموقف يُطلق عليه ميرتون (الأنومي)، حيث واجه الأردنيون ظروف ضاغطة منعتهم من تحقيق أهدافهم (مثل؛ التغير الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي، الصراع القيمي، الفقر وتدني الدخل، البطالة وفقدان الوظائف، الطلاق، العنف الأسري، غلاء المعيشة، ارتفاع الضرائب، لا سيما ضريبة الدخل، وانتشار وباء كورونا الذي رفع مستوى القلق والتوتر

والاكتئاب)، وبالتالي فرضت هذه الظروف الضاغطة المتباينة وجود استجابات تكيف متباينة من الأفراد تجاهها تبعًا لتباين المواقع التي يحتلوها في البناء الاجتماعي، وأحد هذه الاستجابات/ أنماط التكيف هي: النمط الانسحابي الذي يلجأ له الفرد حال رفضه لقيم/أهداف المجتمع الثقافية، ورفضه للوسائل المشروعة لتحقيق هذه القيم، ولا يسعَه البحث عن بدائل، فيختار الانسحاب من المجتمع واللجوء إلى الانتحار، نظرًا إلى أنه لا يمتلك أية طموح ويؤمن بالوسيلة في حد ذاتها، أي أن الفرد مستسلم للوسائل والموقف، فيلجأ لأي سلوك يعبر فيه عن انسحابه ورفضه مثل؛ الانتحار، التسول، وادمان الكحول والمخدرات (الوريكات، 2013).

يفرض البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع الأردني مجموعة من الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية المشروعة لتحقيق هذه الأهداف، من بينها: العمل، التعليم، معايير للذكورة والأنوثة (المتمثلة بالامتثال بالأفعال والصفات الشخصية التي حددها المجتمع للأنثى والذكر)، الزواج، بعض القيم والعادات والتقاليد والأعراف التي تشكل ضغوطًا توجب على الأفراد الالتزام بها، وحال عجز الأفراد عن تحقيقها أو التقصير فيها، يواجهون ردًا مجتمعيًا صارمًا (كالوصم الاجتماعي) قد يؤدي إلى شعورهم بالخزي والعار، الحزن والاكتئاب، الفشل واحباط المكانة، القلق أو الخوف من المستقبل، وتدني تقدير الذات. ومن هذه القيم والعادات والتقاليد ما تُتبع في المناسبات والواجبات الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية مثل:- الزواج والخطوبة (التكاليف المالية، الولائم والمباركة والنقوط)، مناسبة المولود الجديد، حالات الوفاة، الثأر (العطوة الأمنية والقضاء العشائري)، الانجاب (ضرورة انجاب الذكور، ضرورة الانجاب فور الزواج، مطالبة الأهل لأبنائهم بإنجاب عدد أكبر من الأطفال)، النجاح أو الرسوب في الثانوية العامة (طلبة التوجيهي)، الالتحاق بالجامعة وماهية التخصص، لا سيما أن لدى بعض أفراد المجتمع الأردني تصورات دونية للتخصصات الإنسانية لكونها تخصصات راكدة ولا مجال لها في سوق العمل. كما تتجلى المعايير الذكورية بالهيمنة والسيطرة، مع وجود الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي تعززها، إلى زيادة الضغوط على الفرد، مثل اجبار الأهالي تزويج الفتاة بسن مبكر أو الارتباط بشريك لم يكن من اختيارها أو لم ينل قبولها وإنما نتيجة لصلة قرابة، أو من أجل تحسين مستواهم الاقتصادي حال كان المتقدم لخطبتها مقتدر ماليًا، أو نتيجة رغبة الأهل في تخفيف المصاريف. أظهر التقرير السنوي لعام (2020) الصادر عن دائرة قاضي القضاة والمحاكم الشرعية ارتفاعًا في عقود الزواج المبكر التي كان فيها أحد الزوجين أو كلاهما ضمن الفئة العمرية (15-18 عامًا)، إذ بلغت حالات زواج القصر (7964) عقدًا لفتيات قاصرات و(194) عقدًا لفتيان قاصرين، وبنسبة (11.8%) من مجمل عقود الزواج العادي والمكرر، وكان هذا الارتفاع بنسبة (1.2%) مقارنة مع عام (2019) الذي كانت فيه نسبة تزويج القاصرات (10.6%)، (7224 عقدًا). وبنفس السياق، لا يستطع بعض الذكور تحمل ضغط ذويهم لإجبارهم على الزواج، أو اختيارهم شريكة حياته بدون علمه، ومتناسيين ما يفرضه السياق الثقافي الأردني من تكاليف عالية للخطبة والزواج، خاصة وأن الرجل هو الذي يتحمل كافة التكاليف المالية. وأحيانًا تدخل الآباء والأمهات في شؤون حياتهم الزوجية، كضرورة السكن بالقرب منهم، وضرورة خدمة زوجته لهم ولإخوته، وإجباره على المزيد من الانجاب دون مراعاة ظروفه الاقتصادية السيئة، لا سيما إذا أنجب أبناء من الإناث دون الذكور. وهذه الضغوط أيضًا لا يمكن تجاهلها في ضوء تفسير ارتفاع حالات الانتحار في الأردن.

وأيضاً صرامة العادات والتقاليد والقيم وسوء الأحوال الاقتصادية التي حالت دون قدرة الأفراد على التعليم الجامعي الذي يُسهم في توفير فرصة أكبر للتوظيف، بالإضافة إلى وجود نظرة دونية في المجتمع الأردني للتعليم المهني والتقني أدت إلى عزوف الشباب عن الالتحاق به. وعوائق جندرية لا زالت تحول دون عمل الإناث، وعدّ بعض المهن حكرًا على الذكور دون الإناث. وارتفاع البطالة، وإن تمكن بعض الأفراد من العمل والتوظيف، فإن مشكلة تدني الأجور وارتفاع تكاليف المعيشة، وارتفاع ضريبة الدخل ستحول دون قيامه بالواجبات والمسؤوليات الملقاة على كاهله كذكر، مما قد يدفعه إلى القروض البنكية، والاستدانة المالية من الآخرين كحل مؤقت، ومع مرور الوقت تتراكم الديون وتصبح ضغطًا آخر ثقيلًا يؤدي إلى الخلافات الشخصية أو التقاضي القانوني، وزيادة الضغوط النفسية. والجدير بالذكر، تزايدت أعداد القضايا التنفيذية بحق الرجال والنساء من تترتب عليهم قيود مالية تأخروا في سدادها نظرًا إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها الأفراد والأسر، لذا أطلق مركز العدل للمساعدة القانونية حملة توعية قانونية تهدف للتوعية فيما يخص "الغارمين" من الرجال والنساء المتعثرين ماليًا، غير القادرين على سداد التزاماتهم، والراغبين منهم بالاستدانة لاحقًا، للحفاظ على حقوقهم وحقوق دائنيهم (مركز العدل للمساعدة القانونية، 2022). كما تلعب المكانة الاجتماعية للمهن دورًا في البطالة وزيادة الضغوط الاجتماعية والنفسية على الأفراد، حيث أن هناك مهنًا ضمن فئة المهن التي تحتل مكانة اجتماعية دُنيا، كالعمل اليدوي والحرفية، ومهنة سائق تكسي، مصلح الأحذية، عامل نظافة، سفرجي، بائع بقالة، لحام (الحلالشة، 2008)، التي إن امتهنها الفرد (ذكر أو أنثى) واجه الازدراء والوصم والتهميش الاجتماعي، كما قد تمنع الفرد من تحقيق أهدافه الأخرى مثل: الزواج، حيث ترفض بعض العائلات تزويج من يمتهن مهنة من المهن الدنيا في التصورات الجمعية. يتضح مما سبق، أن تفسير السلوك الانتحاري في الأردن كاستجابة انسحابية من قبل الأفراد للضغوط الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية سالفة الذكر، تتفق مع منظور الأنومي لدى ميرتون الذي يشير إلى الانهيار في البناء الثقافي الذي يحدث عندما تنفصل القيم والمعايير عن قدرات الأفراد على التوافق معها، نتيجة ضغوط البناء الاجتماعي على البناء الثقافي، وكلما تزايدت الهوة اتساعًا بين الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية كلما أدى ذلك إلى ظهور الاستجابات (أنماط التكيف) الجانحة على نحو أكبر، وقد يكون من بينها الانتحار وتعاطي المخدرات والكحول (السمري، 2019).

اتفقت نتائج الدراسة مع نتائج الدراسات السابقة (مثل؛ الضمور، 2021؛ حياصات وقازان، 2018؛ المجالي والضمور، 2014؛ الزعبي، 2013؛

الضمور، 2010؛ العقيلي، 2001؛ الصرايرة، 2006) التي تناولت ظاهرة الانتحار في الأردن خلال فترات زمنية مختلفة، نظرًا إلى استناد هذه الدراسات على بيانات المنتحرين السوسيوديموغرافية الصادرة عن إدارة المعلومات الجنائية/ مديرية الأمن العام الأردنية في فترات زمنية شملتها الدراسة الحالية. إلاّ أنها اختلفت مع نتيجة دراسة الضمور (2021) ودراسة حياصات وقازان (2018) فيما يتعلق بعوامل الانتحار. حيث توصلت نتائجهم إلى أن العوامل النفسية كانت أولى العوامل الأساسية للانتحار في الأردن خلال الفترة (2010-2021)، تلتها الأسباب المجهولة، ويكمن سبب الاختلاف في أن الدراسة الحالية استندت إلى المفاهيم العلمية في فهم تصنيف إدارة المعلومات الجنائية لدوافع الانتحار واعادة تصنيفها في ضوء التنظير السوسيولوجي، الذي لم يتم مراعاته في دراستي الضمور وحياصات وقازان، بالإضافة إلى مقارنة نسب عوامل الانتحار المعلومة الواضحة مع "الأسباب المجهولة" و"الأسباب الأخرى" للتوصل إلى عوامل الانتحار في الأردن. علاوة على ذلك، ذكر "الأسباب المجهولة" بوصفها (دافع) ثاني للانتحار في دراسة الضمور (2021) لا يحمل معنى علمي، ولا يسعف القراء والباحثين وصانعي القرار في فهم ظاهرة الانتحار في الأردن. إن ذكر "الأسباب المجهولة" يُسلط الضوء على العقبات التي يجب تذليلها للوصول إلى احصاءات دقيقة، على الأقل أكثر مقاربة لواقع ظاهرة الانتحار في الأردن. كما لا يتلاءم منهج تحليل المضمون المستخدم في دراسة الضمور (2021) مع أغراض دراسته. بناءًا على نتائج الدراسة، يُوصى بتوظيف الجهات الرسمية المعنية بظاهرة الانتحار المصطلحات العلمية الدقيقة في وصف الخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين. وتعاونهم مع المختصين بعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الجريمة لدراسة لدراسة ظاهرة الانتحار، والتنسيق بين الجهات الرسمية المعنية بظاهرة الانتحار عند إعداد إحصاءات حالات الانتحار.

المصادر والمراجع

إدارة المعلومات الجنائية، مديرية الأمن العام الأردنية. بيانات حالات الانتحار والخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين في الأردن من عام 2010-2021.

البداينة، ذ. (1995أ). اختبار نظرية دوركايم في الانتحار: دراسة تطبيقية على حالات الانتحار في المجتمع الأردني. مجلة العلوم النفسية.

البداينة، ذ. (1995ب). جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني: دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، مجلة جامعة الملك سعود: الآداب. 7 (2): 567-605.

التقارير الاحصائية الجنائية (2010-2021). إدارة المعلومات الجنائية، مديرية الأمن العام، المملكة الأردنية الهاشمية. https://www.psd.gov.jo/ar-jo

الجوهري، م. والسمري، ع. ولطفي، ط. وعبد الحميد، آ. وعبد الفتاح، ع. (2010). علم اجتماع الجريمة والانحراف. (ط1)، دار المسيرة للنشر: عمان، الأردن.

الجوهري، م. وبدران، م. وزيدان، أ. والسمري، ع. وعلي، ف. وعبد الجواد، م. (2011). تاريخ التفكير الاجتماعي: الرواد. (ط1)، دار المسيرة للنشر: عمان، الأردن.

الجوهري، م. والسمري، ع. (2011). المشكلات الاجتماعية. دار المسيرة للنشر: عمان، الأردن.

الحلالشة، ف. (2008). ملامح التغير الاجتماعي لمجموعة من المهن والحرف والوظائف في المجتمع الأردني خلال الفترة من 1994- 2005. مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، 35 (2): 243-260.

الزعبي، إ. (2013). مشكلة الانتحار في الأردن من وجهة نظر إسلامية ونفسية: دراسة ميدانية. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 28 (5): 121-144.

السعايدة، ج. والسعايدة، خ. والحديدي، هـ. (2021). اتجاهات وتباينات جرائم الانتحار في الأردن: دراسة اجتماعية جغرافية للفترة 2015-2018. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية، 29 (2): 332-354.

السمري، ع. (2019). علم الاجتماع الجنائي. (ط3). دار المسيرة للنشر والتوزيع: عمان، الأردن.

السمري، ع. (2003). الثابت والمتغير في الضبط الاجتماعي. القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.

السوالقة، ر. (2021). الصراع القيمي في الفضاء الافتراضي: مقاربة منهجية في دراسة المعلوماتية الاجتماعية، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، 13 (3): 317-333.

السوالقة، ر. والرواشدة، م. (2019). علم الاجتماع إلى أين؟: رؤية تحليلية لواقع علم الاجتماع في الوطن العربي. المؤتمر العلمي الدولي المعاصر للعلوم التربوية والاجتماعية والادارية والطبيعية: المؤتمر العاشر تحت عنوان "التعليم والعلوم الاجتماعية والانسانية والادارية بين الحاضر والمستقبل". اسطنبول، تركيا.

الصرايرة، و. (2006). الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لضحايا الانتحار في المجتمع الأردني للفترة من 1995- 2004. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

الضمور، ع. (2021). أثر التغير الديموغرافي والاقتصادي في معدلات الانتحار في الأردن. المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (29): 584-612.

العقيلي، أ. (2001). الانتحار في المجتمع الأردني: رؤية سوسيولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

الكركي، ن. والعضايلة، ل. (2019). دوافع الانتحار من وجهة نظر طلبة كلية الأميرة رحمة الجامعية. مجلة العلوم الانسانية، 6 (1): 312-342.

المجالي، ف. والضمور، ع. (2014). تفسير ظاهرة الانتحار في الأردن. الفكر الشرطي، 23 (88): 189-248.

الوريكات، ع. (2013). نظريات علم الجريمة. (ط2)، دار وائل للنشر: عمان، الأردن.

بركات، ح. (2008). المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغير الأحوال والعلاقات. (ط1)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي.
بوفلفل، إ. (2018). المقاربات النظرية للانتحار: محاولة تقييمية نقدية. المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، عدد 6: 77- 96.
حياصات، ن. وقازان، ع. (2018). مشكلة الانتحار في الأردن من عام 2012-2015" دراسة سوسيولوجية. المنارة، 24 (3): 99-130.
خليفات، ل. (2020). إدارة النمو العمراني في الأردن، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الخامس والعشرون.
دائرة الاحصاءات العامة الأردنية، (2021). الكتاب الاحصائي السنوي الأردني.
دوركايم، إميل، (1982). في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة: حافظ الجمالي. اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، لبنان.
دوركايم، إ، (2011). الانتحار، ترجمة: حسن عوده، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.
ريتزر، ج. (1999). رواد علم الاجتماع، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
زايد، أ. (2006). النظريات الكلاسيكية والنقدية، (ط1)، القاهرة: دار نهضة مصر.
عثمان، إ. (2003). دراسات في تاريخ الأردن الاجتماعي. عمان: دار سندباد للنشر.
عثمان، إ. (2022). مقدمة في علم الاجتماع. عمان: دار الشروق للنشر.
علي، م. (1987). تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
كنعان، ع. (2019). دور وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار حالات الشروع في الانتحار: دراسة حالة لمحاولي الانتحار في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
لطفي، ط. (2021). النظريات الاجتماعية، عمان: دار المسيرة.
مركز العدل للمساعدة القانونية، (2022). توقيعك بكلفك - الغارمين. جرى استرجاعه بـ 11-10-2022. https://www.jcla-org.com/ar/subcategory/debtors
موقع وزارة الداخلية الأردنية الرسمي، (2022). معلومات عامة عن المحافظة – العاصمة.

REFERENCES

Abuhammad, S., Khabour, O. F., Alomari, M. A., & Alzoubi, K. H. (2022). Depression, stress, anxiety among jordanian people during COVID-19 pandemic: A survey-based study. *Informatics in medicine unlocked*, 30, 100936. https://doi.org/10.1016/j.imu.2022.100936

Alsawalqa, R. O., Alrawashdeh, M. N., & Hasan, S. (2021). Understanding the Man Box: the link between gender socialization and domestic violence in Jordan. *Heliyon*, 7(10), e08264. https://doi.org/10.1016/j.heliyon.2021.e08264

Alsawalqa, R. (2021), A qualitative study to investigate male victims' experiences of female-perpetrated domestic abuse in Jordan. *Current Psychology*.

Alsawalqa, R.O., Al Qaralleh, A.S. & Al-Asasfeh, A.M. (2022). The Threat of the COVID-19 Pandemic to Human Rights: Jordan as a Model. *J. Hum. Rights Soc.* 7, 265–276 https://doi.org/10.1007/s41134-021-00203-y

Daradkeh, T.K. (1989). Suicide in Jordan 1980- 1985. *Acta Psychiatr Scand*, 79: 241-244.

Eljadi, E. O. (2014) The Sociology of Suicide. *Azzaytouna University Journal*, (10): 101-136.

Deflem, M. (2015). *Anomie: History of the Concept. In International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences* (Second Edition): Pages 718-721.https://doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8.03067-1.

Qaddoura, N., Dardas, L., Pan, W. (2022). Psychosocial determinants of adolescent suicide: A national survey. *Archives of Psychiatric Nursing*, 40, 15–24.

Inderbitzin, M., Bates, K. A., & Gainey, R. R. (2016). *Deviance and social control: A sociological perspective*: Sage Publications.

Lazzara, J. (2020). *Lifespan Development*. Maricopa Community Colleges.

Merton, R. K. (1938). Social structure and anomie. *American Sociological Review*, 3, 672-682.

Mercer's. (2021). Cost of Living City Ranking.
https://www.rethinktokyo.com/sites/default/files/gl-2021-cost-of-living-city-ranking-mercer-0622.pdf

Opp, K. (2020). Anomie theory. In Book: *Analytical Criminology*. (pp.115-125). DOI:10.4324/9780429026980-8

Refaqat, S., Janzer-Araji, A., Mahmood, A., Kim, J. (2022). *Jordan Economic Monitor - Spring 2022: Global Turbulence Dampens Recovery and Job Creation* (English). Jordan Economic Monitor Washington, D.C.: World Bank Group.

http://documents.worldbank.org/curated/en/099410007122222740/IDU05823c2b70646004a400b9fa0477cea7736a4

Smith, K. (2014). *Émile Durkheim and the Collective Consciousness of Society: A Study in Criminology*. Anthem Press.

Jones, R. A. (1986). *Emile Durkheim: An Introduction to Four Major Works*. Beverly Hills, CA: Sage Publications, Inc., 60-81.

Winzer, R., Sorjonen, K., & Lindberg, L. (2018). What Predicts Stable Mental Health in the 18–29 Age Group Compared to Older Age Groups? Results from the Stockholm Public Health Cohort 2002–2014. *International journal of environmental research and public health*, 15(12), 2859. https://doi.org/10.3390/ijerph15122859